الشمالية للقيام بضربة محدودة ضد سورية*، اذ ان من المستحيل في العصر الحاضر اخفاء تحركات القوات الكبيرة وما تملكه من آليات ومعدات خاصة اذا كان الخصم يملك اقمار تجسس وطائرات تجسس مزودة بأحدث اجهزة التصوير .

ولقد اعترف هنري كيسنجر في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ١٤/١٠ ان حكومته كانت على علم بالحشود العسكرية المصرية والسورية على خطوط الجبهة . الا ان الاستخبارات الامريكية والاسرائيلية اعتبرتها جزءا من مناورات الخريف التي تقوم بها القوات المعنية عادة . كما ذكر ان جهازي الاستخبارات الامريكي والاسرائيلي قدما ثلاثة تقارير مفصلة خلال الاسبوع الذي سبق اندلاع القتال اجمعت كلها على استبعاد الحرب كليا .

ومن هنا نستنتج ان سبب المفاجأة التي أصابت العدو لم تكن نقص المعلومات بل سوء تحليل هذه المعلومات . ويرجع هذا الامر الى الاسباب التالية : ١ ــ اعتقاد الاسرائيليين بأن النظامين المصري والسوري عاجزان عن اتخاذ قرار الحرب ومهتمان بمجابهة معضلاتهما الداخلية ، ٢ ــ اعتقاد قادة تل أبيب ان الجيشين السوري والمصري لم يستعدا الاستعداد الكافي لشن معركة هجومية ناجحة ضد قواتهم المتمركزة في مواقع محصنة في الجولان وفي خط بارليف المنيع على قناة السويس ، ٣ ــ جهل تل أبيب بالتحول المعنوي الكبير الذي أصاب معنويات القوات المصرية والسورية وتخلص هذه القوات من تأثيرات الردع السلبية التي نجمت عن حرب ١٩٦٧ ، ٤ ــ اعتقاد الاسرائيليين بأن العرب لن يبدأوا القتال في ظل علاقاتهم المتوترة مع الاتحاد السوفياتي وطالما ان الجبهة الشرقية لم تنشأ بعد وطالما ان الجيش العراقي لا يزال في تكناته داخل حدود العراق ، ٥ ــ الثقة المطلقة بقدرة الطيران الاسرائيلي على صد كل هجوم وابطاء تقدمه على الاقل ريثما تدخل القوات البرية الضاربة المعركة وتدمر المهاجمين وتطاردهم وراء حدودهم ، ٦ ــ الخطأ في تفسير النشاط الدبلوماسي العربي ، والاعتقاد بأن العرب يراهنون على هذا النشاط للحصول على حل سلمي مع بعض التنازلات الاقليمية ، ٧ ــ الحالة الذهنية التي تشكلت لدى زعماء اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ وما نجم عنها من غرور وغطرسة واعتقاد بالتفوق المطلق ، ٨ ــ ايمان الاسرائيليين بقدرة استخباراتهم التي لا تخطىء في جمع المعلومات او تحليلها .

ويمكن القول أن انتصار اسرائيل السهل في عام ١٩٦٧ كان اكبر اعدائها واخطر ما تعرضت له في حياتها ، لانه كان مثالا عن النصر الذي ينتهي بصاحبه الى القبر . ويلاحظ من يراجع تصريحات قادة العدو بعد حرب ١٩٦٧ انهم يبنون كل خطتهم العسكرية على محورين : ١ ــ حماية خطوط وقف اطلاق النار بطريقة تمنع العرب من التفكير بتحطيمها بقوة السلاح ، ٢ ــ خلق قوات مسلحة ضاربة قوية (طيران ومدرعات) قادرة على ردع العرب ومنعهم من استخدام القوة ، وتدميرهم في حالة تجرؤهم على خرق اتفاقات وقف القتال . ولقد كان هذا المفهوم العسكري الفخ الاستراتيجي الاكبر الذي نصبه الاسرائيليون لانفسهم ثم وقعوا فيه . وسنرى خلال التحدث عن سير العمليات كيف

---

* كانت الضربة الاسرائيلية المحدودة تستهدف : ١ ــ منع قيام الجبهة الشرقية عن طريق تدمير القوات المسلحة السورية وردع الاردن عن الدخول في تحالفات عسكرية تعرضه لضربات مماثلة ، ٢ ــ قطع الاتصال الجغرافي بين الجبهة الشمالية وأية جبهة شرقية محتملة ، ٣ ــ خلق تناقض بين سورية والاتحاد السوفياتي ، ٤ ــ خلق تناقض بين القاهرة ودمشق اذا ما تمت الضربة قبل ان يتدخل الجيش المصري بشكل فعال ، ٥ ــ قطع الطريق امام اي تقارب سوري ــ عراقي ، ٦ ــ حرمان الثورة الفلسطينية من أي دعم سوري .